عندما تختلط الأبعاد والأحماد

لم يصلني منك شيء
فأنا لا أعرف الانباء منذ استودعتنا الحزن
كلمات الوداع

وشرقنا بالدموع
عشت من بعدك وحدي .. أتألم
يتمادى الخوف بي ..
والخوف ـ يا للخوف ـ ما كان ليرحم
ان سابور يحب الدم والعطر ويفزو في المخادع
يفتح الجرح ويفتك
ويرسم العار ويلغو
ويخادع !
انه يرتاد بالموت المدائن
انه يصنع بالاكتاف ألواح السفائن
من ترى ينقذ حبي منه ..
من يعرف منا كيف يرميه ويضرب
من ترى يسلمه للموت ..
من يكتب عنه بيننا سطر النهاية ؟

* * *

أمس أوقظت ...
واوغلت مع النجم البعيد
حاملا قلبي قربانا ...
وترتيلي انتفاضات الضلوع
غير أني ضعت ..
واجتاح طريقي نيزك أحمر هائل
ولعلي مسني منه الشرار
فلقد بددت ...
أو أصبحت شيئا كالرماد

* * *

فاكتبي لي
كاشفيني .. على أن أهدأ أو أعرف معنى
ان اكون
لست بالقائل : اني استطيع
غير اني ربما اصبح ـ لو شئت ـ فداء أو ضحية
لتعيشي
لا مع الناس بقايا كبرياء وصلاة عربية
انهم لا شيء ..
أو هم أي شيء ..
ربما ، او علهم نسل سلالات شقيه
يخرج الابطال للشمس ...
مسوخا
ويعودون مع الليل نفايات غبيه
والنساء البله بالعرى يكرسن الفتون
أو يبارين الجنون
ويغنين لحونا مضرية
آه .. ياكم ضيعتنا فكرة الثأر ...
فرحنا نمتطي للحرب خيلا خشبية

لندن — **أحمد كمال زكي**

ذلك من الفصائل الصناعية . اما ليفين الذي يعيش في عصر زرع الاعضاء فيراهم متالهين يعيشون الى الابد ويوحدون الجنس البشري في «اسرة واحدة» وينتقون معاونيهم من الابطال الذين يثبتون امتيازهم بالرغبة في قيادة العالم كما فعل « تشب » . ولديهم حجج لا تفتقر الى الوجاهة من حيث ان فيما يفعلونه خير « المجموع » ، وهي نفس الحجة القديمة . بل انهم « ديموقراطيون » بطريقتهم ! اليس الناس كلهم راضين عما يحدث ؟ بل انهم يتنافسون ليقدموا عيونهم واعضاءهم للحكام ليستخدموها « كقطع غيار » لاجسادهم الطاعنة . فاذا اعترضنا بان العقاقير هي التي تخضعهم وتجعلهم راضين عما يحدث لهم فان الاجابة سهلة . هذه العقاقير هي التي قضت على ويلات الحرب والعداء بين الافراد والجماعات ! ان العلاقة بين الحاكم والمحكوم هنا هي من نوع العلاقة بين الانسان والكلب او الببغاء الذي يربيه ، او بين تاجر الافيون والمدمن ، اليس الطرفان سعيدين تماما ، والبشرية ككل في حالة رخاء وتقدم تفوق اقصى ما يمكن ان نحلم به في عالم ممزق كالذي نعيش فيه الآن ؟ من الذي يمكن ان يعترض ؟ حفنة من القراء الجهلة الذين يعيشون في عمر متخلف ؟! يتشدقون بالحديث عن الخير والشر وهي قضية قديمة قديمة ، كانوا يسمونها فيما قبل التوحيد « مشكلة الاخلاق » .

الموقف الروائي :

نلاحظ هنا ان « السرد » الروائي عند هذا الكاتب كما هو عند اغلب كتاب الغرب المعاصرين يتصف بشبه « الكاميرا » السينمائية في التسجيل . فالكاتب لا يأتي بأي تعليق من عنده ، بل انه لايجعلنا نشعر حتى بما اذا كان راضيا أم ساخطا على ما يحدث . ولكننا ندرك تماما اننا امام زعيم كبير يأتي لنفسه بجسم رياضي حتى يمكنه ان يلتهم وجبة فيها من البصل وحده ما يتخم جيلا باكمله . يعيش قرونا كاملة ، وله فلسفة متكاملة في السياسة والحكم والاخلاق ، كل هذا يتضح خلال وجبة غذاء لا تزيد على صفحتين من الكتاب ، « فلاش » هنا و « فلاش » هناك ، وموقف روائي متكامل بالغ التاثير .

النهاية :

ولكن الكاتب في النهاية ياتي بما لا نتوقعه . كلنا ننتظر ان يفضل « تشب » ان يصبح عضوا في هذه الطبقة الحاكمة . وبذلك يوضح المؤلف فكرته ويثبتها ، وهي ان انتقاء الصراع والحرب والعداء بين بني الانسان يتحقق بهذه الوسيلة ، « يوتوبيا » ينظمها عقل الكتروني يديره حفنة من « السوبرمان » ، يعملون على اخماد الطبيعة البشرية لدى الخلق « بالعلاج الآن ، وبالهندسة الوراثية فيما بعد »، كما يقول ويي . ولكن « حتمية » هذا الوضع تنتفي تماما بما يذهب اليه المؤلف في نهاية قصته ، فهو يخلق من « تشب » بطلا مثل جيمس بوند ، يحطم الحاسب الالكتروني ويقتل « ويي » ، وماذا بعد ؟ هناك مناقشة طريفة بين تشب وواحد من اصدقائه :

ـ لقد سقطت الطائرات ومات كثيرون بسبب نسف الحاسب .

ـ صحيح ... ولكن فكر في الذين كانوا سيقتلون في سن ٦٢ والآن سيعيشون !

مناقشات فلسفية طريفة تجعلنا نزداد حيرة في امر البشرية وايها خيرها وايها شرها ؟! ولكن الحقيقة تبقى وهي ان المؤلف قد حطم فكرته ايضا عندما جعل البطل يحطم هذه الآلة ... ومن يديرونها ؟

وما الذي حدث بعد ذلك ؟

لعله من الخير ألا نعرف ...

القاهرة — **محمد الحديدي**